

الإسلام دين المس لأم (1)

ربَّ عودتني الإمداد من كرمك فأمدني . و ألفتني المعونة بفضلك وإحسانك فأعني . — وهذه ثالث مرّة — والقلم يُطبع فيعصي . والمفكر يُلبّي ثم يُعوي . الكثرة ذنوبي ؟ — وأنا المخطيء وأنت العضو المغضور — أم لما أشاهد من ذنوب غيري ؟ من دماء تُسفك . وحرّمات تُنتهك . وحقوق تُداس . وحمي يُجاس وأحرار يُسيطر عليها . وأباطيل باسم العدالة تجري وتنفض عليها . آلام حلت محلّ الآمال فقضت عليها . وجحيم حلت محلّ دار المشقاء والمنعيم . فها هي البشريّة مُرتمية فيها . << ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا وما تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا وما تحم لنا ما لا طاقة لنا به واهض عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . أت هلكنا بما فعل المس فهاء منا . إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين >> .

حالة الأتنام قبل شروق شمس الإسلام بالمس لأم :

جاء الإسلام — والمأم رومانها وفرسها وعربها بين ملكيّة تُسيطر على الذوات والأشباح وكهنوتيّة تتغلّب على القلوب والأرواح — كل في خطته عابث ببني الإنسان . مُتضن في ضروب الفساد والمطغيان طورا يعمد إلى الإزهاق بعدما مل من الإزهاق فتقدم تلك النفوس البشريّة بين يدي نجوى مقدمها ضحايا وقربانا للمعبودين . وطورا تحرق بالنار بعد ما سئمت من ضروب البوار . حدا وكفارة على أيدي أولئك المضجر . كل ذلك باسم الدين . وإذا بالأرواح تحررت من قيود خرافها . وإذا بالنفوس تنفست من خنق سفاستها . إلا أن هؤلاء هم الذين حرروا بعدما استعبدوا وصلحوا بعدما فسدوا وصعدوا في مراقي الرقي والمدنيّة بعدما انحطوا في المدرك الأسفل من المهمجيّة .

حمدا وثناء على حامل لواء المس لأم ومؤسس جامعة الأخوة والموائم :

هل ذلكم الخير الإنساني . وتلكم المسّعادة البشريّة جاء على يد ساسة أروبا وزعمائها ؟ أم على يد فلاسفتها وحكمائها ؟ أم على يد دكاترتها وأساتذة كل ياتها ؟ كل ذلك والله ما كان ولم يكن ولن يكون .

إنّ ما ذلك كلّ على يد رجل عربيّ حجازيّ قرشيّ . ولد عبد الله وسليhle . ويتيم أبي طالب وكفيله . وأمّي المحرم الأمّي . وخميله . وقرين زيد بن حارثة وزميله . بيد أنّه مُعلّم جبريل عليهما المس لأم فهو رائده ودليله . صاح في تلك الحُموع صيحة الحق — وهو المزد وقاوم شكائهم — وهو الأعزل — وحاجهم فحجهم — وهو الأمّي الذي ما قرأ وما كتب كتابا لا حكمة أفلاطون ولما نظريات أرسطو — كما قال له ربه في القرآن : << وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون . بل هو آيات بيّات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون >> . فاهتز لصيحته العالم من أقصاه إلى أدناه للانقلاب الدينيّ والس ياسي الذي دهاه ليهنك يا رسول الإنسانية جمعاء . ومُنقذ البشريّة كافة . وإن لم يُنصفك جميعهم . ولم يُقدرك حقّ قدرك كافتهم . نُور خطف أبصارهم فلم يُبصروك . وعظم أذهل عقولهم فلم يكتنهُوك . أجل لكن التاريخ قد أدرك قدرك فعظمك كلّما حاول مُحاول ليّ فخرك إلا وينشُرهُ على الدورى . وكل ما رام رائم كتمان فضلك إلا ويطيّره حتى يبلغ عنان السماء . فلو وسعتك الدنيا — وكان يقدر أن يخلق لك مثالا . لانتخذك لك فيها مثالا . لكن من قلوب البشر . لا من المعادن كالذهب والحجر .

٥ جعله شعارا للخروج من أعظم شعائر الإسلام التي هي الصلاة .

٦ جعله تحية الملائكة لعباده في الجنة .

٧ أمره لنا بالمقائه على الموتى (المسلم عليكُم دار قوم مُؤمنين) .

٨ تكريمه لبعض رؤس له به في قوله : وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم , وفي قوله : يا نُوح اهبط بسلام منّا وغيرهما .

٩ لايُعتدّ بإسلام الإنسان إلّا إذا سلمت النَّاسُ من لسانه ويده في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : (المٌسلمُ من سلم النَّاسُ من لسانه ويده) , وهذا — لعمر محمد صلى الله عليه وسلّم الذي لنا تسعد البشرية إلّا بدينه — لهو نهاية العافية والأمن والمسّلم .

سَطِيفُ عُمَرُ بْنُ الْمُبَسْكَرِيِّ .

مجلة المشّهاب , الجزء الخامس المجلد الخامس عشر . [1]